

رييسونسيل ستيت كرافت: دعوات بايدن لـ "إسرائيل" إلى الاهتمام بالقوانين تبدو ضعيفة ويجري تجاهلها



تناول الكاتب دانيال لاريسون في تحليل نشرته مجلة ريسونسيل ستيت كرافت مدى النفوذ الحقيقي الذي تمارسه واشنطن على دولة الاحتلال. وتقول المجلة الأمريكية إن الحكومة الإسرائيلية تستعد لشن هجوم بري على رفح في جنوب غزة مع دخول حملتها العسكرية المدمرة شهرها الخامس. وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، مصراً على أن الهجوم سيحدث: «سنفعل ذلك». وهذا، بعد أن بدأت إسرائيل قصفاً جويًا على رفح، مما أسفر عن مقتل ما يقرب من 70 مدنيًا حتى صباح الاثنين.

وبقدر ما كانت الحرب دامية للمدنيين الفلسطينيين حتى الآن، فإن المرحلة التالية قد تكون أكثر فظاعة. لقد احتشد أكثر من مليون فلسطيني في رفح على مدار الحرب ولم يتبق لهم مكان يذهبون إليه. حتى أن بعض مؤيدي إسرائيل الأكثر موثوقية في الولايات المتحدة وأوروبا يخشون من أن تكون العملية العسكرية في رفح كارثية على سكان غزة. وقالت الحكومة الألمانية، التي عادة ما تكون داعمة للحرب الإسرائيلية، في وقت سابق من هذا الشهر إن الهجوم على رفح «ببساطة لن يكون له ما يبرره».

العلاقات مع مصر
وأضاف الكاتب أن الهجوم المزمع قد يؤدي إلى اضطراب علاقات إسرائيل مع مصر. وقال وزير الخارجية المصري، سامح شكري، إن الهجوم سيكون له «عواقب وخيمة». وفقًا لوكالة أسوشيتد برس، قال مسؤولان مصريان إن مصر قد تعلق معاهدة 1978 مع إسرائيل إذا استمر الهجوم البري. وقد يكون هذا مجرد تهديد، لكن حقيقة طرحه كخيار هو مقياس لمدى سوء العلاقات بين إسرائيل ومصر. ونظرًا لأن رفح على الحدود المصرية، فإن الهجوم من شأنه أن يخلق أزمة لاجئين كانت مصر بحاجة ماسة إلى تجنبها. ولا تريد الحكومة المصرية أن يُنظر إليها على أنها تسمح بالتهجير القسري للفلسطينيين، ولا تريد أن تتحمل تكاليف الحملة الإسرائيلية.

تحذير شكلي
ولفت الكاتب إلى أن إدارة بايدن أصدرت تحذيرًا شكليًا من أن العملية لا ينبغي أن تستمر بدون خطة موثوقة وقابلة للتنفيذ لضمان سلامة ودعم أكثر من

مليون شخص يحتمون هناك، لكن هذا التحذير، مثل التحذيرات الأخرى قبله، ليس له تأثير حقيقي لأنه لا يوجد سبب للاعتقاد بأنه ستكون هناك أي عواقب إذا تجاهله نتنياهو.

في كل مرحلة من مراحل الحرب، حثت الإدارة الحكومية الإسرائيلية على الالتزام بالقانون الدولي وحماية المدنيين، لكن القوات الإسرائيلية شنت واحدة من أكثر الحملات تدميراً في القرن الحادي والعشرين والتي أسفرت عن عشرات الآلاف من الضحايا المدنيين في أربعة أشهر فقط. افترض نتنياهو على نحو صحيح أنه قادر على تجاهل طلبات واشنطن لأنه وحكومته لا يدفعون أي ثمن عندما يفعلون ذلك.

هناك تقارير تفيد بأن بايدن أصبح أكثر إحباطاً من نتنياهو، لكن يبدو أن هذه التسريبات حول إحباط بايدن مخصصة بالكامل للاستهلاك المحلي. وهي لا تشير إلى أنه سيكون هناك أي تغيير في السياسة. في الواقع، في بعض التقارير نفسها، يقول مسؤولو الإدارة إن الرئيس ومستشاريه «ما زالوا يعتقدون أن نهجه في دعم إسرائيل بشكل لا لبس فيه هو النهج الصحيح». وتُعد تعليقات الرئيس الأسبوع الماضي التي بدا فيها أنه ينتقد حملة إسرائيل لا معنى لها بالمثل إذا لم تؤد إلى إجراءات تهدف إلى كبح جماح نتنياهو.

كان نهج الرئيس تجاه إسرائيل والحرب في غزة خطأ فادحاً منذ البداية، ومن الواضح أنه فشل بشروطه الخاصة. وبعيداً عن كسب ثقة الحكومة الإسرائيلية، أشار هذا النهج لنتنياهو إلى أنه يمكنه تجاهل جميع الشكاوى والمخاوف الأمريكية بأمان. وقد أختبر الافتراض بأن الدعم غير النقدي للحرب سيشتري للولايات المتحدة نفوذاً أكبر مع الحكومة الإسرائيلية وثبت خطأه. ترك رفض واشنطن استخدام نفوذها الولايات المتحدة في موقف سخيف يتمثل في تمكين الانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولي بينما تطالب بوقف الانتهاكات.

ونوه الكاتب إلى أن الأزمة الإنسانية في غزة حادة بالفعل ويفاقمها استمرار القتال. وسيكون الاعتداء على رفح حكماً بالإعدام على عشرات الآلاف من الأشخاص وربما لأكثر من ذلك بكثير. كوان سكان غزة يتأرجحون بالفعل على حافة الهاوية، وهذا الهجوم من شأنه أن يدفع الكثير منهم إلى الحافة. كانت هناك عديداً من الفرص خلال الأشهر الأربعة الماضية للولايات المتحدة لإنهاء دعمها الشامل لهذه الحرب والمطالبة بوقف إطلاق النار، لكن الرئيس فشل حتى الآن في الاستفادة منها. وقد يكون وقف الهجوم البري على رفح هو الفرصة الأخيرة التي يتعين على إدارة بايدن اغتنامها لمنع حدوث كارثة إنسانية أكبر.

تحتاج الولايات المتحدة إلى إجراء تغيير جذري في سياستها فيما يتعلق بإسرائيل والحرب في غزة. وتحتاج إدارة بايدن إلى التوقف عن تقديم الدعم غير المشروط للحرب، وتحتاج إلى إعادة التمويل إلى وكالة الأمم المتحدة للإغاثة والتشغيل (الأونروا) التي توقفت، وتحتاج إلى دعم تحذيراتها الفارغة سابقاً بعقوبات جديدة في شكل قطع المساعدات والعقوبات المستهدفة على كبار المسؤولين إذا لم توقف الحكومة الإسرائيلية الهجوم.